

نقابة للأدباء الشبان

لأديب كبير

أخرج اليوم من معتزلى إذ سمعت نجة حسبتها نجة معركة
حرية ، وتحركت نفسى لمراى ميدان تلك الضجة ، فعز على أن
أرى الصرعى يئنون من الألم وجراحهم تجرى بالدماء ، وأن أرى
العالمى تزار ، وترغى وتزبد ، وسيوفها تقطر من دماء ضحاياها ؛
وعولت على أن أنزل الى الميدان لألقى فيه نصيبى من الأذى إذا لم
يتح لى أن أنصر ضعيفاً أو أنتصر لمظلوم .

وقد يحسب قارى أنى أهزل فى قولى — ولا بأس عليه إذا
هو ظن ذلك — فانى لا يضيرنى أن يحسب قارى أنى أهزل ،
مادام لا يظن فى أنى أسخر منه أو من سواه ، فانى لا أحب أن
يظن أحد فى أنى أسخر منه ، فان السخرية مُمرّة الطعم ، وقد
ذقتها فوجدت قبجها فوق كل قبج .

ولكنى مع ذلك أرجع الى نفسى فأقول : إننى لا أخشى
من أن يظن أحد فى أنى أسخر ، فقد طالما سخر كبار الأدباء
من قرائهم ، ولا يزيد قرائهم مع ذلك إلا إعجاباً بهم ؛ بل إن
بعض شيوخ الأدب قد زاد وبرز فى ذلك الباب إلى أن قال لقرائه
فى صراحة عجيبة إنه يسخر منهم ، وإنه عالم بأن القراء لا يعجبون
بالكاتب الأديب أشد الإعجاب ، إلا إذا تفنن فى السخرية بهم .
فلا بأس على إذن إذا حسب أحد القراء أنى ساخر ، فانى قد
أصل بذلك الى إعجابه وإكباره .

وإنى هنا قاصد الى الأدباء الشبان أدعوهم الى اتباعى والأخذ
برأى ، بعد أن شهدت صراعهم فى النضال الأخير مع مشيخة
الأدب وكباره . وقد يقول قائل وكيف تجعل نفسك بين الشبان
وقد بلغت من السن فوق مبلغ الشبان ؟ ولكن ذلك القول لن
يشينى ، فانى لا أردع بمثل هذا العنف ، وإنى لا تزال فى بقية
من الشباب تكفى لأن تبرر مدخلى فيهم وانخراطى فى سلكهم .
على أن الأديب لا يعد شاباً إذا كانت سنه من الشباب ، فان
الشباب والشيخوخة فى الأدب لها اصطلاح خاص واعتبار موضوع .
فالأديب الشاب هو الذى لم يبلغ من الشهرة مبلغاً مذكوراً ولو كان
قد نيف على الحسين ؛ والأديب الشيخ هو من ضرب اسمه فى

ازاء ذلك شيئاً . فلا بد من موافقة الدول سلفاً ، ويجب أن توافق
هى مقدماً على كل ضريبة مستحدثة . وكل اجراء مالى سن به قانون
أو شرع فى سنه وكان يلقى على عاتق الأجانب عبء ضريبة
أو فريضة مالية أيا كان نوعها .

ووقف قرار الجمعية العمومية بالمحكمة فى سبيل فرض ضريبة
السيارات التى شرعت الحكومة فى سنها أخيراً ورأت أن
الحكومة تريد بذلك أن تفرض نوعاً مستتراً من الضرائب
العقارية على الأجانب لأن تلك الضريبة كما تراها هى رسوم لاستعمال
الطريق العام .

وأخيراً وبعد جهود عادت فأقرتها . وقضت تلك المحاكم فى
القضية التى رفعها الفيكونت روفونتارس سنة ١٩١٢ بأن الضرائب
التي تفرضها مجالس المديريات للصرف منها على المنافع العامة ليست
خاضعة لشروط موافقة الجمعية العمومية المقررة فى مادة ٢٤ من
القانون الصادر فى أول مايو سنة ١٨٨٣ .

وقضت كذلك فى عدة قضايا ، منها قضية شركة سكة حديد
القاهرة الكهربائية ، وقضية أوجست قساجيه ضد مديرية البحيرة .
وترى المحاكم المختلطة أيضاً فيما يتعلق بالأشخاص المعنوية أنها
إن كانت مؤلفة من الأجانب تخضع للضرائب المباشرة التى تقررها
الحكومة المصرية على الأشخاص الطبيعيين المصريين .

وخلاصة القول أن المحاكم المختلطة انتهت الى التفريق بين
الضرائب المباشرة وغير المباشرة ، فهذه الأخيرة يجوز فرضها ،
أما الأولى فيجب لفرضها موافقة الدول ، على أن ذلك القيد قديم
نشأ نتيجة لعرف فاسد منتقد لا نتيجة نص صريح .

ومما يستنبط من ذلك أيضاً ومن مجموعة الأحكام التى لم نشأ
أن نورد كل ما لدينا منها أن للحكومة أن تفرض ضريبة مباشرة
أو غير مباشرة على رعايا الدول غير المتمتع بالامتيازات ، وعلى الشركات
المساهمة المؤسسة فى مصر وقد حكم بأن جنسيتها مصرية ولو كان
أعضاؤها أجانب ، وإن كانت تشملها فى حالة تقاضيتها نظرية الصالح
المختلط . ولكن ذلك لا يزيل مالها من صفة مصرية يظهر أثرها
فما يتعلق بالضرائب .

فهاموا الى العمل أيها الأدباء الشبان .

وإني منذ اليوم أجعل نفسي رداء لمن يدخل منكم نقابة الأدباء الناشئين أدفع عنهم عادة الشيوخ ، وأقف دونهم إذا مسمع أحدهم يزأر أو يزجر ، أو اذا مارؤى بعضهم يرغى أو يزبد ، ولست أقف هذا الموقف لأنى آنس فى نفسى قوة فوق قوة الشاب أو قدرة على الدفاع لم يؤتها سواى منكم معشر مساكين الأدباء ، بل أقف موقفى هذا متدرباً بدرع قلدت فيه بعض شيوخ الأدباء ، فقد رأيت أحدهم عفا الله عنه ، وزاده بسطة فى الأدب ، وأمتع به بابى الجد والفكاهة فى الكتابة ، وحفظ عليه دهاءه وبهاءه — ولا مؤاخذه اذا لم يسعفى الخاطر الكليل بسجعة خير من تلك — أقول رأيت ذلك الصديق القديم قد لجأ إلى حيلة خلقها له عقله القوى ، وهى أن يبدأ نزاله وطعانه بأن يتبرأ من كل ما كتب فى الماضى وما يكتب فى الحال والاستقبال من نثر ونظم ، ومن جد وفكاهة . فاذا ما وثق من أن الناس انخدعوا بذلك واعتقدوه ، أقبل على المسكين أو المساكين الذين اختارهم لطعانه فما زال يخزهم ويضحك ، ثم يطعنهم ويضحك وهو يتسلى بما يراه من عنف حركات مساكينه وعلو صراخهم . فاذا مادفع الألم أحدهم إلى الدفاع أو الانتقام وسدد طعنته إلى عضو من أعضائه قال له ثابتاً غير منزعج « ومن أدراك ان هذا العضو يهمنى أمره ؟ ومن قال لك أنى أعبا بطعنتك لى فى هذا الموضع أو ذاك ؟ » فيصدق المسكين وتنفجر عيناه بدموع الحنق والعجز ظناً منه أن هذا المنازل متحصن فيما لامطمع فيه ، ثم يرمى بحربته أو سهمه ، ويعدل عن انتقامه ، وتلك حيلة فطنت لها دون سواى من الأدباء ، وستكون لى عدة فى نزال الدفاع عن أفراد النقابة إذا ما التأم أمرهم ، وتم اجتماعهم ، فاذا هم جعلونى نقيبهم جعلت نفسى فداءهم ، ولن يصيبنى بفضل حيلة صديق الشيخ أذى ولا ألم ، وسأجعل همى أيها الأدباء الشبان إذا ما وفقكم الله إلى اختيارى زعيماً لكم أن أقوم فيكم بدعوة أو « دعاية » كما يقول بعضهم تكون لكم فيها بركة ان شاء الله ، وذلك أن أنصح لكم أن تقللوا من الاهتمام لما ينالكم من وراء ما تؤلفونه ، وأن تقفوا من مؤلفاتكم موقف الناظر « المتفرج » لتروا ما يقول الناس فيها ، ولكم الحق فى أن تضحكوا ملء أفواهكم من سواكم سخريه إذا رأيتم أنه لم يوفق الى فهم ما فى مؤلفاتكم من جمال أو حقيقة

الخافقين ولو لم يكن ممن بلغوا سن الثلاثين أو الأربعين . وعلى هذا فأنا شاب فى عرف الأدباء ، لأننى بحمد الله قليل الحظ من ذبوع الاسم ، بل أكاد لا أسمع اسمى يذكره ذاكر إلا فى أمر من أمور هذه الدنيا البعيدة عن عالم الأدب ، ولقد حبيب إلى الحمول والبعد عن الشهرة منذ اقترن ذلك الحمول باسم الشباب ، فانى كنت دائماً أحب الشباب واسم الشباب ولو كان مقترناً بالذم ؛ وقد كان لى صديق — عفا الله عنه — عرف فى ذلك الطبع ، وكان يحلوه أن يشتمنى ؛ ولكنه مع ذلك كان حريصاً على مودتى ، فدفعه خبثه الى أن يجعل سبابه لى مقترناً باسم الشباب ، فكان اذا رآنى بدرنى بقوله : « ما هذا الذى فيك من طيش الشباب ؟ » وقوله : « إنك تظهر فى عملك هذا ضروباً من جهل الشباب » وقوله : « إنك والله ملء بنزق الشباب » . فكنت أقبل الشتم مادام دفيناً فى وصف الشباب المعسول ، وبذلك توصل صديقى الى ما شاء من سبابى ، ولم يخش أن يخسر شيئاً من مودتى . ولم أفطن الى حيلته الخبيثة إلا بعد لآى ، ولكننى مع ذلك لم أعاتبه ولم أغضب عليه ، بل بقيت راضياً بما ينالنى من شتمه لأحظى بوصف الشباب من ورائه . وعلى هذا فلست إلا حفيماً بدخولى فى زمرة الشبان الأدباء ، قانعاً بوجودى بينهم . وما دمت كذلك فانى لا بد مذرهم على الشيوخ ، ومعصيهم ومحرضهم . وأول آيات ذلك التعصيب أننى أدعوهم اليوم الى تأليف نقابة لهم ، لتكون جامعة لكلمتهم ، ورابطة لهم عند الملأ اذا ما فكر الشيوخ مرة أخرى فى أن يصبغوا لهم العيون بلون الدماء .

وأى شىء يستنكر فى دعوتى هذه الى تأليف نقابة للأدباء الشبان ؟ وهل فى ذلك بدعة أو ضلالة ؟ إن الأديب الشاب شبيه بالعامل الفقير الذى لم يدخر بعد مالاً ، ولم يتأثل شيئاً من حطام الدنيا ، والشيوخ الأدباء هم الذين ادخروا وتأثلوا . ألسنا نراهم اليوم يقولون للشبان إنكم مدينون لنا بكل شىء ؟ أليسوا قد أعلنوا للملأ أنهم الأوصياء على انتاج الأدب وتوزيعه ؟ وما دام هذا هكذا — كما يقول شيخ منهم — فان الأمر لا بدعة فيه ولا ضلالة ؛ فقديمًا اجتمع ضعفاء العمال لى يحموا أنفسهم من وقعة أصحاب « رءوس الأموال » بهم ، فلما أن فعلوا أظهروا للعالم أن العمل شىء واجب أن يرعى فيه الحق ، وأن يتخذ فى معاملته العدل .

وفاء الطائر

للآنسة أسماء فهمي

درجة شرف في الآداب

امتقع وجه الشمس ، وخبّت أشعتها ، وعلاها اصفرار ،
وأصابها رعشة ، وغشى الأفق حمرة الوجد في ساعة الغروب ،
ثم وجت الطبيعة ، واطمأن الجدول في سيره ، ورق النسيم
واستولى على الكائنات شعور منقبض حزين . . .

ثم حالت نضرة الحقول في الأصيل ؛ ونظر الناس الى الشمس
الغاربة فآثروا الرواح ، وتملتت الماشية ، وقلق الصغار ، فسارع
القرويون الى جمع شتات أدواتهم من فؤوس وسلات ، وامتطوا
دوابهم فصارت تعدو بهم يدفعها الحنين والشوق الى الدار بعد
نصب النهار ؛ وسرعان ما ازدحمت بالعائدين الطرق والمسالك الموصلة
الى القرية . وكلهم مفتون بروعة المساء ، الانسان والحيوان
في ذلك سواء . . .

وأمام الدور في القرية تجمهرت النساء والأطفال ، وسرت
الحياة في الارحاء ، وتطاوت الأعناق لاجتلاء طلعة القادمين كما
لو أن أمد الشوق والفراق قد طال . . .

والطير لمحت بدورها احتضار الشمس من بين الأغصان ،
فتبادلت النظرات ، وتجاوبت بالأغريد كأنها تذكرت أمراً
ذا بال ، وسرعان ما جمعت جموعها وغادرت أسرة الأغصان ،
وحلقت في الفضاء أسراباً تندفع اندفاعاً نحو العش بقوة الحنين
وعزم الجناح . . . والحق ليس هناك أروع من منظر الطير ،
يدفعها الحنان نحو العش فلا تعود تأبه بتدليل الغصن ولا بحمال

فهم بين أمرين لاثالث لهما : إما أن يذكرها محاسنه ومساويه كما قال
أحد قدماء مشايخ الأدب ، وأن يعدلوا في الحكم ماداموا يجعلون
عنوان كتابتهم « نقد كذا » وإما أن يجعلوا عنوان كتابتهم
« محاسن كذا » ويكتفوا بذكر محاسنه أو « مساوي كذا »
ويكتفوا بذكر مساويه ، فإذا هم قبلوا ذلك الشرط أبحت لكم
العودة الى معاونتهم ومشاركتهم ، وإن هم أبوه مضيئاً في الأضراب
حتى تلجئهم ضرورة الحياة الى النزول عند العدل .

فهل من عجيب أيها الأدباء الشبان ؟ « أريب »

وبذلك تكونون قد وقفت من ناقدكم على سواء — فإذا لم تستطيعوا
ذلك ، ورأيتم أن الناقد قد أخذ عليكم مسمع الناس فاساء عندهم
ذكركم ، فاني أنصح لكم أن تروضوا أنفسكم على فلسفة الأستاذ
الذي وصفت لكم حيلته حتى تصلوا بعد حين من رياضتها على تلك
الفلسفة إلى مرتبة القدرة على أن تنظروا إلى مؤلفاتكم في شيء
من الاحتقار ، أليست مؤلفاتكم من صنعكم ؟ وإذا لم تكن
معجبة ولا باهرة ، أليس في طاقتكم أن تخلقوا سواها ؟ فإذا كانت
باهرة ولكنها قد ظلمها النقاد ، أليس في استمراركم على التأليف
وإتيانكم بعد الآية الآية الأخرى ، واتحافكم الناس بمؤلف في أثر
مؤلف أقوى دليل على حسن استعدادكم ، وعلو كعبكم ؟

وبعد ، فهذه نصيحة أخرى ، وهي أن يؤلف من يؤلف منكم لأنه
مندفع إلى ذلك بميل في نفسه لا لكي يطلع الناس منه على ما يمدحونه
به ، فالأديب الصحيح من ألف لنفسه أولاً ، ولا تظنوا أنني سأجتري
من واجبات النقابة بالنصح لكم ، بل سأتجه بكم نحو نضال يجعل
المشايع يطلبون عفو الشبان وهم جاثون خاضعون مذعنون ، وليس
في خطي شيء عجيب ، فاني لن أفعل شيئاً أكثر مما يفعله نقباء
سائر النقابات ، فاني اذا ما حزبكم أمر سادعوكم إلى الاعتصاب
والأضراب عن التأليف والكتابة اضراباً تاماً ، فيعدل عند ذلك عن
الاقتراب من الأقلام كل من يكتب منكم في مجلة أو صحيفة ، أو
من يؤلف الكتب سواء أكان ممن يكتبون في الجذام في الفكاهة ؛
وإذا ما رأى بعضهم أن ذلك غير ممكن لتغلب شهوة الكتابة عليه
مهدنا له السبيل بأن نجعل في دار النقابة مطبعة ونجعل لها صحيفة
ونقصر قراءتها على أفراد النقابة أو أعضائها كما يقولون أحياناً ،
وعند ذلك يجد شيوخ الأدب أنفسهم عدداً ضئيلاً ، كما حدث
لأشراف رومة من قبلهم منذ قرون ، فلا يستطيعون أن يخرجوا
جريدة ولا مجلة ، ولا يجدون شيئاً ينتقدونه ويظهرون بنقده سيادتهم
فتقف دواليب أعمالهم ويعضون البنات أسفاً على احراجكم
واغضابكم ، ويلجئهم الحرص على مصالحتهم إلى طلب الصفح وإلى
معاملتكم بالعدل والحق . حقاً قد يستريح الجمهور بضعة أيام من
القراءة ، غير أنه قد يستجم في أثناء هذه الأيام قدرته على الاستقلال
في التفكير فيكون أقدر على أن يزن أقوال مشايخ الأدباء فيكم
وحكمهم عليكم ، وعند ذلك لا أتشد في مطالبي ، بل سأقتصر على
طلب واحد إلى مشايخ الأدباء ، وذلك أنهم إذا شاءوا ناقد مؤلف أحدكم